وأصبح للسمك عيد!

محمد قابيل

تصوير : فاروق الطوخى

عيد السمك عيد جديد من أعياد الحصاد . بدأ يزاحم عيد العنب وعيد القمح ، وعيد القطن ، منذ ثلاث سنوات . أقيم هذا العام فى الغردقة عاصمة البحر الأحمر ، وأشرف عليه المهندس سيد مرعى مساعد رئيس الجمهورية . وضم مهرجانا لصيد السمك من البحر اشترك فيه ١٦٨ متسابقا وكانت حصيلة الصيد أكثر من ١٤ طنا من الأسماك المختلفة فى مدة ثلاثة أيام . .

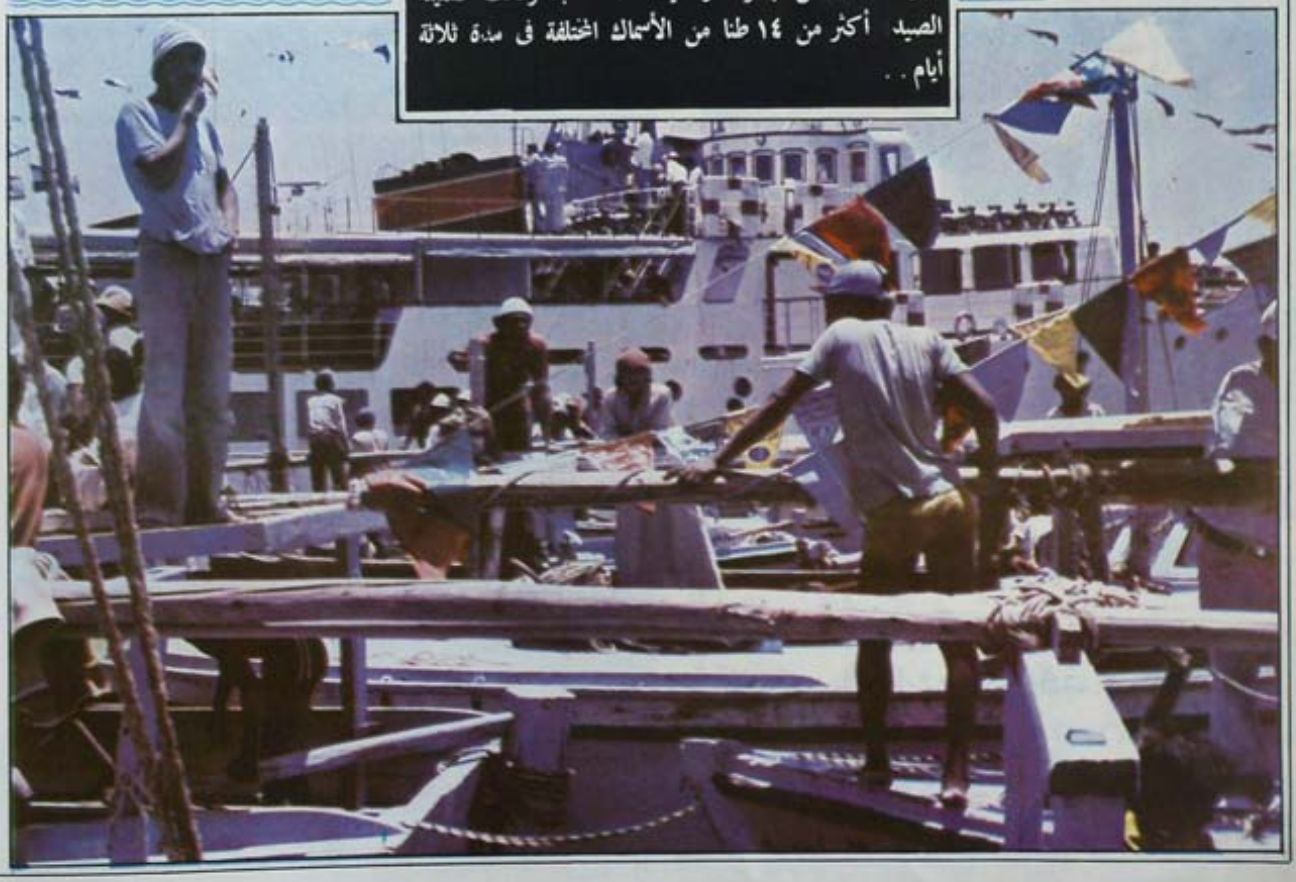

وهذا العيد الجديد . عيد السمك ، بدأ فى محافظة الغردقة منذ ثلاثة أعوام لكنه دخل فى مرحلة الجد منذ عام واحد . اسمه مهرجان السلام للصيد . فى المهرجان الأول الذى عقد منذ عام اشترك ٢٢ فريقا ، كل فريق مكون من أربعة من المتسابقين . هذا العام أصبح عدد المتسابقين ١٦٨ انقسموا إلى ٤٢ فريقا كلهم من الهواة الرجال وليس بينهم فتاة واحدة – كل مجموعة رافقها أحد الصيادين المحترفين الذين تخصصوا فى الصيد فى المنطقة .

وكانت البداية خلال حفل عام أقيم فى قرية « محاويش » إحدى القرى السياحية بالمحافظة . وحضره المهندس سيد مرعى رئيس اتحاد هواة الصيد ورئيس نادى الغوص ، والدكتور عبد الحميد حسن رئيس المجلس الأعلى للشباب ومحافظ الغردقة . وقد ألقيت فى المهرجان كلمات الترحيب بالمتسابقين والمرافقين لهم ، وأجريت القرعة على القوارب المستعملة فى الصيد . ثم بدأ المهرجان . نزل المتسابقون إلى قواربهم ، يملؤهم الأمل بالفوز . وكان معظمهم من الشباب منهم جمال حسنى مبارك ابن السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ، منهم أيضا فريق مكون من أربعة سفراء فى مصر العربية بقيادة سفير جواتيمالا فى مصر ، وكان قد اشترك فى المهرجان الأول للصيد ، أيضا اشترك فى المسابقة ابنا محافظ الغردقة .

وكان والدهما قد بث فيهما روح المغامرة وحب البحر منذ الصغر . فهو لواء بحرى ورياضى قدم لعب المصارعة الحرة وكرة القدم فى النادى الأهلى اشترك أيضا مجموعات من الشباب تمثل ، نوادى الصيد ، والشمس وجامعة القاهرة وفندق شيراتون .

ثلاثة أيام قضاها المتسابقون فى مياه البحر الأحمر فى الصيد . الديناميت ممنوع بأمر المحافظ فالديناميت وسيلة الصياد العاجز . فهو عندما يستعمله فى منطقة الصيد ، فهو يميت كل شىء حى ، ويخسر ثروة كبيرة من نسف الشعب المرجانية البديعة المنظر فى جزر البحر الأحمر أيضا ، وسيلة الصيد ، بالشرك ، ممنوعة ، فهى وسيلة لا تحتاج لمهارة أو شطارة . إذ يضع الصياد سنارته الكبيرة تحت عوامة ويتركها تصطاد دون أى مجهود .

ثلاثة أيام قضاها المتسابقون فى البحر الأحمر ، وقضاها موظفو العلاقات العامة بمحافظة البحر الأحمر فى مهمة عمل مكثفة كان عليهم أن ينجزوا هذه الفرصة ليقدموا للمرافقين الذين جاءوا إلى بلدهم بأرجلهم مع هواة الصيد ، يقدمون لهم صورة للغردقة الجديدة .

وقبل أن تنتهى الأيام الثلاثة . كان المرافقون قد غيروا نظرتهم إلى الغردقة فلم تعد هى المدينة البعيدة – ١٠٧٠ كيلو مترا من القاهرة – لم تعد هى منفى الموظفين . ولا منطقة العمال وبعض الأفندية الذين جاءوا مكرهين عن الرحيل إنما أصبحت منطقة سياحية من الدرجة الأولى .

ومهرجان الصيد عند الشباب هو إحدى الرياضات المائية مثل التجديف وسباحة الغوص والغطس . لكنه عند محافظ البحر الأحمر ، اللواء على أحمد عثمان يعنى شيئا آخر . فهو فرصة جيدة للفت أنظار السياح وأيضا لتقديم طلب إلى المسئولين لينهموا بمحافظة البحر الأحمر .

قال المحافظ :

لقد كلفنا مهرجان السلام الثانى هذا العام أكثر من ٣٠ ألف جنيه ، وكله يهون فى سبيل لفت النظر لهذه الهواية الجميلة . وأيضا لبلدنا لقد تمسكت بأن يكون « مهرجانا » وليس « مسابقة » .

والاعداد لمهرجان الصيد وتأمينه شىء صعب ، وأصعب من الاعداد لمهرجانات الفروسية . وكرة القدم . فنحن فى مهرجانات الصيد نجد أنفسنا نواجه خطورة كبيرة ولابد من تأمين حياة المتسابقين . إذا حدث أن تعطل أحد اللنشات المتسابقة وأنا لا أستطيع أن ادعى أن إمكانياتنا فى حماية – المتسابقين كبيرة . لكننا استطعنا فعلا أن نحقق الأمان لهم . وفى هذا المجال اشتركت معنا القوات البحرية والقوات الجوية التى خصصت طائرة هليوكبتر تطير فوق المتسابقين للحاق بهم إذا ما اقتضى الأمر . أيضا أرسلت هيئة قناة السويس لنشا كبيرا للتأمين .

خرجنا فيه من اليوم الأول وصحبنا بعض المرافقين للمتسابقين . ادعينا أن الرحلة سببها هو المسح البحرى للمنطقة فى حين أنها كانت للاطمئنان على حال السباق . وهذه الرحلة أيضا كانت تهدف إلى تأكيد الصورة الحميلة لمنطقة البحر الأحمر . وكسب هواة جدد لرياضة الصيد وخاصة من الصغار والشباب .

ومحافظ الغردقة يرى أن هدف المهرجان هو لفت النظر إلى محافظته وأيضا أن تراعى الحكومة أن محافظة الغردقة دائمة الشكوى من انقطاع المياه والكهرباء وأن أهل المحافظة لا يرضون بغير ماء النيل بديلا .

٣ أيام لا تكفى

ولما كان اليوم الثالث لمهرجان الصيد الثانى ، كان على جميع المتسابقين أن يسارعوا بالعودة إلى « الميناء » وهى نقطة بداية المهرجان وفى دقائق كانت القوارب تأتى من كل فج عميق ، وكل فريق يحمل معه عدده وأدواته وباقى أطعمته . وعلى وجوههم تظهر آثار اجهاد شديد وصراع مرير مع البحر والسمك .

وما إن يصل الفريق إلى الشاطىء ويأتى نحصيله على ميزان كبير ، وينظر إلى مؤشره هذا المؤشر الذى يكرم المتسابقين أو يهينهم .

فريق من هؤلاء لم يكرمهم البحر ، ولا الميزان كما نحب . اصطادوا فقط ١٢٥ كيلو . لكن روحهم الرياضية دفعتهم للمرح والتفاؤل . أحاوزهم سيد أحمد لطق السيد

واحمد عزت ، ولولو غراب ، ومحمد أحمد كانت قرعتهم فى قارب رقم ٧ بنك ناصر . وهم ممثلون لنادى هوليوبوليس القاهرى . قالوا :

لاحظنا أن جميع المتسابقين قد اتجهوا إلى جزيرة « شدوان » فقررنا إجراء القرعة ليلة الافتتاح لكيلا نحرمها بالفعل الأصباح يوم المهرجان الأول .

أسماك بالجملة

وفى الميناء . كم هائل من الأسماك . منظرها جميل ، ألوانها كوكتيل أحجامها متباينة حتى أنواعها . فيها أبو زنار والشعور والحسن والمهرجان والفارس والناجل والشريفة والبراكودا والقرش والبياض والبقار . وقد علق المتسابقون بعضها على قوائم حشية كما يفعل حزار القربة فى ذبيحته يوم العيد .

جمال حسنى مبارك تسلم جائزة « أكبر كمية » مندوبا عن فريق شباب أبو لو . الكمية كانت ١٣١٢ كيلو جرام سمك !

المهندس سيد مرعى يناقش مع الناقد الرياضى نجيب المستكاوى وبعض العاملين فى جهاز الشباب نتيجة المهرجان .

كل هذه الأسماك وحجمها ١٤ طنا و١٥٨ كيلو اصطادها مالا يزيد على ١٦٨ شابا فى أقل من ثلاثة أيام . إذن لو انتشرت هذه الهواية بين شباب مصر . لاستطعنا أن نقترب بمصر من يوم الرخاء ، وحققنا لها الأمن الغذائى فى وقت أسرع

هذا السمك كله ما هو مصيره ، ومن سوف يأكله ؟ .. يقول محافظ الغردقة إنه قد اتفق وديا مع الصيادين فى الغردقة على أن يعطوا للجمعية الاستهلاكية للأسماك ٢٥ ٪ من حصيلة صيدهم . وتخصص للسوق المحلية فى المحافظة حيث يباع السمك بسعر يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ قرشا . والباقى يتصرفون فيه كما يحلو لهم ، وغالبا يبيعونه فى القاهرة حسب قانون العرض والطلب . هذا الاتفاق نفسه تم مع المتسابقين فكل منهم سوف يقدم ٢٥ ٪ من حصيلته إلى الجمعية والباقى يتصرف فيه كما يشاء .

صياد هاو

وهذا المهرجان الكبير ، فكر فيه ورعاه اتحاد هواة الصيد ، وهو اتحاد معنوى مكون من عدة نواد مثل نادى الغوص ونوادى الصيد بالقاهرة والإسكندرية . وهذا الاتحاد انشأه ويعمل الآن رئيسا له المهندس سيد مرعى مساعد رئيس الجمهورية ، لكن كيف نشأت هواية الصيد وكيف تطورت لمهرجان كبير على مستوى مصر ، وفى العام القادم سوف يكون على مستوى العالم كله .

عن ذلك يتحدث المهندس سيد مرعى فيقول :

كنت أحب الصيد بالسنارة التقليدية . وأمارس ذلك فى قريتى العزيزية شرقية ، وعلى نهر موبس الذى يشق القرية . كنت أفرح جدا عندما اصطاد « مشط » صغير من سمك البلطى . كان ذلك فى الأربعينات والخمسينات بعدما كنت عضوا فى لجنة مالية تراقب مناجم السكرى ، وطريقة استغلال الذهب منها وإمكانية الاستفادة من فرق تكلفته وأسعاره . وذهبت إلى هذه المنطقة ، وانبهت بنا الرحلة إلى منطقة اسمها « مرسى علم » وفيها التقيت بأحد كبار المهندسين واسمه المهندس محمود الهوارى – ومازال حتى الآن يعمل فى مجال المناجم – أوقات فراغنا كانت كثيرة كنا نقضيها فى كشك موجود هناك . قال لى المهندس محمود إنزل معى نجرب حظنا فى الصيد ، فى الأول خفت لأنى لم أعرف سوى صيد السنارة – ولكنى نزلت معه ودهشت عندما رأيت فى يده معدات وماكينات ونابلون وهيصة قال إنها معداته للصيد فى هذا اليوم كان الحديث يدور فى المركب التى نصطاد فيها عن سمكة القرش ودرجة وحشيتها وخطورتها على الإنسان ، ونحن نتحدث إذ به يصطاد سمكة كبيرة لم أستطع إخراجها من البحر فساعدنى هو لكنه أعلن لنا أنها سمكة قرش فهلعت خوفا وجريت بعيدا فى القارب لكنهم هدأوا من روعى وأعادونى إلى مكانى .. لكن فى النهاية عشقت

وفى الخمسينات والستينات جئنا إلى الغردقة . وكانت منطقة مجهولة فى مجال الصيد . كان محافظها هو الفريق عبد العزيز مصطفى ، أحب الغردقة وحاول تعميرها فى حدود الإمكانيات المالية المتاحة له . فكونا جميعا فى تكوين ناد لنا أسميناه « نادى الغوص » دفع كل منا مبلغا لإنشائه واشترينا مجموعة من القوارب ذات الموتور الصغير قدمناها بعد ذلك إلى الصيادين بأقساط سنوية على أن نستعملها عندما نأتى لرحلة صيد فى الغردقة وهو ما يحدث عادة مرتين أو ثلاث مرات سنويا

قلت هذه هى حكاية هوايتك للصيد ، فما هى حكاية اتحاد الهواة ؟

قال : عندما أنشئ نادى الغوص فى الستينات كان يوجد فى الإسكندرية ناد للصيد وآخر فى الدقى كونا منها جميعا اتحادا للهواة . وهو كيان اتحاد رياضى يجمع تحت اشرافه عدة أندية . ويقوم هو بالتنسيق بينها وتشجيعها .

قلت : وهل عندكم النية لإعادة النظر فى شروط هذه المسابقة السنوية للصيد ؟

قال فعلا .. فهناك عدة شروط سوف نتحمل منها فنحن نحدد كمية من « الطعم » ومواصفات محددة للقارب المستخدم فى الصيد ، وخيوط معينة وأنا اتصور أن الهواية لا تحتاج هذه القيود كلها فالصياد لابد أن نكفل له حرية اختيار الطعم المستخدم الذى يجيد الصيد به . أيضا شكل السنارة التى يفضلها هو والمسألة ليست مسابقة لأن المسابقة هى التى يجب أن يكون لها كفالة رياضية أما الصيد فإن الحظ يلعب فيه دورا واضحا سوف نترك إذن لهم حرية اختيار الطعم ، لكن من يريد منهم أن يعتمد علينا فسوف نعطيه ما يريد .

أيضا فإننا سنخصص جائزة مادية ومعنوية لكل من يصطاد أكثر من ١٠٠ كيلو ولن نكتفى بجائزة لأكبر كمية فقط . أما الصيادون المحترفون الذين يرافقون المتسابقين فسوف نرفع جائزتهم المادية نظرا لما يبذلونه من جهد كبير فى إرشاد المتسابقين وحمايتهم من أخطار البحر .

لكننا سوف نبقى على تحريم استعمال الديناميت فى الصيد وأنا أعرف أن الرئيس أنور السادات ينوى أن تمنحه كلية من منطقة « رأس محمد » العامرة بالشعب المرجانية التى تشكل حدائق غناء جميلة تحت مياه البحر الأحمر .

سألته وماذا عن حصيلة رحلته فى الصيد أيام المهرجان ؟

قال : الصيد فى حاجة إلى هدوء ، وتركيز . وقد استطعت أن أصطاد من يومين سمكة كبيرة من نوع « تاجل » وهى سمكة حمراء اللون جميلة الشكل والطعم أيضا اصطدت سمكة « شريفة » ممتازة لكنى بعدها صادفت حظا سيئا . وقد كان معى ضيوف من القاهرة رافقونى فلم أركز جيدا فى الصيد .

ويقف المهندس سيد مرعى على المنصة المقامة حول بيسين فندق شيراتون الغردقة ليعلن نتائج مهرجان السلام للصيد للعام الثانى :

الجائزة الأولى عن أكبر كمية صيد حصل عليها فريق شاب أبو لولو وهو الفريق الذى يقوده جمال حسنى مبارك وقد اصطاد ١٣١٢ كيلو سمك وهو أكبر رقم فى المهرجان وقد تسلم جمال جائزة الفريق .

الجائزة الأولى لأطول سمكة فاز بها فريق السفراء الذى يضم سفير جواتيمالا فى القاهرة وفريق يوغسلافيا .

الجائزة الأولى لأكبر سمكة فاز بها فريق رومات « ب » بالدق وهى « سمكة » « الشراع » وتزن ٢٥ كيلو .

الجائزة الأولى لأكبر سمكة قرش فاز بها فريق البحر الأحمر . وكانت سمكة وزنها يبلغ ٣١ كيلو .

وقد أعطت إدارة المهرجان جائزة خاصة لفريق لم يحصل إلا ٤٥ كيلو سمك فقط ولكنه أبدى من الروح الرياضية ما يجعله يستحق هذه الجائزة فقد كان متقدما فى الصيد فى الساعات الأولى لكنه صادف أحد اللنشات وقد تعطل موتوره وتعرض فريقه للخطر فتطوع لنجدته .

فى حفل الختام التف المتسابقون مع مرافقيهم والتحموا بشعب الغردقة ليشاهدوا فنا مصريا شعبيا نحوه بالوحشة . فقد طال انتظارهم للإرسال التليفزيونى المصرى . وضاقوا بالإرسال الذى تلتقطه أجهزة تليفزيوناتهم من إسرائيل والسعودية واليمن . وكل منهم وضع على سطح منزله « هوائى » جديد فى انتظار تليفزيون مصر الذى يأتى ولا يأتى لكنهم لم يفقدوا الأمل وخاصة بعد أن أعلن هذا الأسبوع فى البدء فى صنع شبكات الميكروويف التى تقوى إرسالنا التليفزيونى لتوصيله لهم . ليكونوا فى غير حاجة إلى السفر إلى فنا ليستمعوا بمباريات الأهلى والزمالك ! !

فى هذا الحفل الكبير الذى أحياه الإذاعى التليفزيونى السينمائى المسرحى المغنى سمير صبرى وحضرته السيدة حرم نائب رئيس الجمهورية والمهندس سيد مرعى والدكتور عبد الحميد حسن .. غنى الجميع . السمك الليلة .. ليلة عيده .. يا رب تبارك وتزيده .. يارب تبارك يارب . وإلى اللقاء .. فى العام القادم ..